تمثيلية ريفية في فصل واحد

غانم تمنى ...

الاستاذ مصطفى جمال الدين شاعر ملهم وأديب تفوق في انتاجه الأدبي وها هو يقدم لقرائنا هذه التمثيلية الريفية باسلوب رصين محكم . (البيان)

« غانم شاب ريفي افتتن بحب ابنة »
« عمه زهراء . وهو الآن جالس بجنب حقله »
« يناجي حبه ويبث اشواقه »

المشهد الاول

غانم :

زهراء حسبي انني بك مغرم ... أسوان من ألم الصدود متيم
تهوي علي النائبات كتائباً ... سوداً فاعتزل الدفاع واسلم
فاقول : حسب القلب وهو مجرح ... أن تخطري فيه فذكرك مرهم
قتلت صروف النائبات امادرت ... أن الفؤاد بحب زهرة مفعم
زهراء إنك نغمة سحرية ... يخفى بها قلبي ويفضحها الفم
قد كنت احسب ان حبي في الورى ... طي الخفاء وانهم لن يعلموا
فاذا به للسافرين تعلة ... يبدو الحديث بها هناك ويختم
وظننت ان الهم في المرعى الذي ... نبت الغرام بروضه .. لا تفهم
حتى اذا خطرت علي تهامست ... هزواً .. وكادت ياحبيبة تبسم

زهراء :

« تقبل عليه زهراء فيخفت صوته ويقوم لاستقبالها »
صباح الخير يا غانم :

غانم : اهلا بك يا زهراء .
ومرحباً لابنة العم التي اذهبت الشرا ... حبـاك الله يا زهراء وجهـاً يكسف البدرا
وحظاً يرفع الناس لنا من أجله قدرا ... فبالحظ يكون للمرء اسمى قومه ذكرا
وبالحظ ينـال الناس ما يعجزهم فكرا ... وبالحظ هناء العيش في الدنيا وفي الاخرى

زهراء : [هازئة]
لقد اطنبت يا بن العم في الحظ وعقباه ... فما الحظ وما القدر وما الاقبال والجاه ؟ !
وما هذي الفقاقيع سوى شيء سنمناه ! ! ... اذا لم يك للانسان من يهفو للقياه
فقد زل به الحظ وقد خيب مسعاه !

غانم :

أجل زهرتي هو ما تذكرين ... ولكن للحظ سلطانه
فلا يرفع المرء غير الحظوظ ... ولا يزدري غيرها شانه
ولو لا الحظوظ وإدبارها ... لما خيب الحب اعوانه
فكم من فتى كالتماع الصباح ... اذا هب ينشر الوانه
لواه الهوى فاعتلته الخطوب ... كما يعتلي النسر افنانه
وخيبه الحب فيما يروم ... فراح كأن لم يكن صانه

زهراء : [تغضب لهجومه على الحب]
على الريث حسبك هذا الدفاع ... فقد جاوز القول ميدانه
تعاف الحظوظ وويلاتها ... وترمي الغرام بما شانه
متى خيب الحب من صانه ... واذبل بالجور ريانه
وقد كتب الحب في لوحة { نظاماً } يزين أيوانه
وخط به ما روته السنون ... وصور { قيساً } واخوانه
واثبت فيه حديث الغرام ... وقد جعل { القتل } عنوانه
فهل بعد ذلك من حجة ... لمن يشتكي منه اشجانه ؟ !

غانم : { متلطفاً }
على رسلك يا زهراء يا فردوس ... احلامي
لقد اسرعت في الحكم على المستهدف الظامي
على أني لم ارم الهوى في جور احكامي

فما الحب بسفاك شديد البطش ظلام
ولـــكن جزعت نفسي من تعذيب ايامي
فصورت حياة الحب من بؤس والآم
وقد تضطرب الريشة فى قبضة رسام

زهراء : { خجلة من توبيخه الهادىء }

حسب يا بن العم اني قد تسرعت بحكمى
وظننت السوء فى قولك من جهلي وظلمي
فاغفر الذنب فقد اخطأ ما تقصـد فهمي

« وتمر عليها فترة وجيزة تعقبها زهراء »

« باهة طويلة ثم تقول » :

ما لفؤادي يجب وما لعيني تلهب
وما لأجفاني على آماقها تضطرب
ياليت شعري ما الذي يأتي به المغيب
قد خلجت عيني وتلك آية لا تكذب

المشهد الثاني

« المنظر هو نفس المنظر السابق إلا من بعض
« التحورات فقد كانت الجالسة زهراء وكان
« القـــادم غانماً . الوقت عنـــد الشروق

غانم :

مناي هل الدنيا عليك عزيزة ... اذا كان قلبي دائم الخفقان
وهل تحمدين العيش إن جف ناظري
من السهد أو اعيـــا الهزال لساني
برئت من الحب الذي لم تكن له ... عواقب يرجو صدقهن جناني
وخيبت في المسعى اذا أنا لم أنل ... واياك ما تهفو له الشفتـــان
{ فكل نعيم فى الحياة وغبطة ... على شفتينا حين تلتقيان }
ولي والد لا يعرف المال بيته ... ولم يك من جور القضا بأمان
يضيق به رحب الفضاء لفقره ... إذا مر ضيف أو تنشدعاني
وعم غليظ القلب لا يعرف الهوى ... على قلبه من رحمة وحنـــان
رأى ضيق ما في الكف حين قصدته
فاعرض عني ســـاخطاً ورماني
واني أرى نفساً طموحاً فكرة ... تؤهلني للعيش كل مكان
سأركبها ـ وهي الذلول ـ لعلني ... أوفق فيما ارتجي وعساني

زهراء : { تستوضحه }

حبيب القلب يا غانم ... ماهذي الأضاليل
كفانا من حياة الحب ... دمع فيه مهطول
وقلب دائم الحيرة ... أضنته التهـــاويل
وآمال أماتتهـــا ... على المهد الاقاويل
فأوضح ما الذي جئت به ، فالقلب مذهول ؟ !
وقد يعجبني في الأمر فكر منك مصقول

غانم :

يا بنة العم غاضني أن أرجي ... فيفل الزمان عقد رجائي
جئت بالأمس خاطباً لك كفاً ... شملتني باللطف والنعماء
فأباهـــا علي عمي لأني ... لست فيهم ذا وسعة وثراء

زهراء : وبعد

غانم : تركت الهوى والمنى واحلامي الغر فى معزل
وخيرت نفسي بين اثنتين ... ارى بها رفعة القدر لي
فاما دخول مع الداخلين ... الى شرف العمل الأفضل
بحيث أحقق ما ارتجيه ... لنسعد في الزمن المقبل
وإما انتحار يريني البقاء ... وطعم الهوى فيه كالحنظل
فراحة كل امرىء يأسه ... اذا رام امراً ولم يحصل

زهراء : [ذاهلة]

حبيب القلب حسبك ان روحي ... تكاد لما نطقت به تذوب
وهل في الانتحار كثير نفع ... اذا جافى حبيبته الحبيب
فدع عنك الهموم

غانم : مناي عذراً ... اذا ضاقت ببلواها القلوب
سئمت من القرى داراً فاني ... ـ وان كنت ابنها ـ عنها غريب
تجافاني لضيق يدي بنوها ... وخيبني بها حتى القريب
وسوف ترين يا زهراء يوماً ... تصير محامداً فيه العيون
ترين فتى عفى عن ظالميه ... و { عما } عن اسائته يتوب
وداعاً يامناي

زهراء : أجل وداعاً ... ولكن ! !

غانم : كيف ؟ !

زهراء : ذا أمل كذوب ! !

غانم : ثقي واستنظري يوماً سعيداً { فان غداً لناظره قريب }

وداعاً زهرتي والى . . .

زهراء : [مقاطعة] حبيبي .. آلهي .. كيف يهجرني الحبيب
تريث يا مناي فان قلبي يحدثني بانك لا تؤوب ! !

غانم :

وداعاً يا حبيبة واطمأني فقلبك في تكهنه مريب
دعي عنك الكروب فرب قول
تنمقه الوساوس والكروب
وداعاً يا مناي

زهراء : أجل وداعاً سأنفض عن فؤادي مايريب

« ويمضي من وقته الى اقرب مدينة هناك ـ »
« ليحقق امنيته . وكانت تلك المدينة هي الناصرية ـ »

[المشهد الثالث]

«الوقت بعد نصف الليل بقليل . وغانم يخترق الطرقات على»
«غير هدى . فيعثر عليه الحرس وهو لا يدرى اين يتوجه»

الشرطي : قف

غانم : آلهي ماذا يريدون مني

الشرطي : قف ولا تخط

غانم : اتركوني وشأني

الشرطي : أتروم الفرار ويلك

غانم : [متلعثماً] مالي من ذنوب بها يروع أمني
ما تريدون حسبكم من صبي أوفدته الدنيا لأوحش سجن
اتركوني ومأربي

الشرطي : [وهو يمسكه] يالله من قروي صلف كثير التجني
من تكن ويك ما مسيرك في الليل وقد نامت العيون اجبني

غانم : [لنفسه]
يا ويح نفسي ما الذي جنته حتى أسأل ؟ !
أهذه يا قلب ما كنت بها تؤمل ؟ !

[ثم للشرطي]
دع عنك ثوبي لا تكلفني بما لا احمل
تظن أني قروي ساذج مغفل ؟ !
سلني وضع حداً لما تقوله يا رجل ! !

الشرطي :
يا لك من لص لئيم اعوزته الحيل
سوف ترى جزاء ما كنت عليه تعمل

غانم : [متأثراً]
كفى هزواً أليس لكم كبير يسائلني فافهم ما يريد ؟ !

الشرطي : [متهكماً]
نعم ذق حر هذا القيد حتى نراك غداً وأنت به سعيد ! !

غانم : [مدمدماً]
لقد قلت يازهراء قولا خبرته مراراً فلم تلق لما قلته أذنا
اذا الحظ لم يسعد ذويه تعثرت
على اللاحب المسنون اقدامهم وهنا

[ويدخلونه الى غرفة مظلمة لينتظر الغد السعيد]

[المشهد الرابع]

[غرفة مستطيلة في ركن منها مكتب فخم يجلس وراءه شاب]
[في الثلاثين من عمره تدل هيئته على المكر والريبة . وفي]
[وسط الغرفة شاب ربيع بين شرطيين مسلحين تدل قيافته]
[على السذاجة والطيبة . والغرفة خالية من غير هؤلاء]

مأمور المركز :
ما لهذا الغلام ؟ !

الشرطي : لص وجدناه وقد خيم الظلام البهيم
يتمطى كالأفعوان ويثنيه من العجب بأسه الموهوم
فأريناه أن للحق سلطاناً وبأساً تطيش منه الحلوم

مأمور المركز . ثم ماذا

الشرطي . جئنا اليك لتقضي ما الذي يستحق هذا الزنيم
[ويفهم من اشارة الشرطي انه لم يسلم [البدل المطلوب]

مأمور المركز .
إذن هاتوا السجل فان فيه صفات المجرمين من اللصوص
وقل ما الأسم ! ؟

غانم . غانم أبن شيخي

مأمور المركز . [متظاهراً بالغضب] نعم قد مر ذكرك بالخصوص

غانم . هراء ما تقول :

مأمور المركز .

[باشارة مفهومة] أجل هراء ستعلم كيف عاقبة الحريص ؟!

غانم . [في يأس]

إذا كانت بلاد الله تحمى بمثلكم فما شأن اللصوص ؟ !

مأمور المركز . (وقد اغضبه توبيخه)

ويك ماذا تقول

غانم . [جاداً] ما قلت الا الحق

مأمور المركز . [فى حنق] عودوا به الى السجن عودوا

غانم . [للشرطة وهم يسحبونه] .

مالكم كيف تحكمون ؟ !

أصوات . خذوه ..

غانم . [مشيراً لمأمور المركز] الا أني لم اعطه ما يريد ؟!

هو احرى مني به فخذوه هو لص أخفته هذى البرود

مأمور المركز . [وتثور ثائرة مأمور المركز فيقول]

ويلكم اطرحوه ارضاً وصبوا فوقه الضرب فهو لص عنود

المشهد الخامس

وتتكسر على جسم صاحبنا مئات الخيزران في حين يسلم نفسه الى غيبوبة مستمرة . ثم يفيق على حركة المرور في مدخل السراي الواسع فيجد نفسه مقيداً وسط غرفة مظلمة ويتحسس آلامه بيده الكسيرة . ثم يحاول النطق فلا يستطيع « ويشتد به الألم فيقتلع لسانه اقتلاعاً ويقول : »

مالي .. اكاد أجن من ألمي ماذا جنيت .. أكنت في حلم

زهراء .. أين مضت مدلهتي الآن كنت ... تقبلين فمي

زهراء .. هذا ما تؤمله بيت ... وراعية من الغنم

زهراء .. هذا الضرع فاحتلبي منه ... وهذا الزرع فاحتكمي

زهراء .. انا شيقان .. الى طفل ... نقلده من النجم

زهراء .. ذا [عمي] يقبلني لطفاً .. ويحفظ .. حرمة الرحم

« ويتلفت حواليه ليرى حبيبته ولكنه مجنون فيعود الى هذيانه »

اواه .. اين انا .. لقد بعدت عني مناي ... وشط بي كلمي

هذي يدي كسرت وذى كتفي فصلت ... وهذا القيد في قدمي

رباه انقذني من الألم خذني البك ... فانت ذو كرم

« ثم يغيب في نوبة شديدة ويستفيق على هذره »

[اني اموت .. اجل اموت ... وليس من .. يبكى علي]

اني اموت .. وينطوي .. صدري .. على الحسرات طي

اني اموت ولا .. ارى .. زهراء .. تغمض مقلتى

اني .. اموت .. فيا .. سماء .. خذي .. اليها .. دمعتى ..

[ا .. ي .. ام .. وت أج .. ل .. أ .. مو .. ت

[و .. مي .. ث ا . لش . ع .. داء .....

[وينقطع نفسه الأخير]

.. سوق الشيوخ مصطفى جمال الدين .

دروس ..

يامي درسني الهوى درساً نما عن كل درس

منه سئمت احبتي ونفرت من ابناء جنسي

حريتي في وحدتي وبمجمع الأحباب حبسي

* * *

ولقد ازيل الستر عن عيني فشاهدت العجب

فرأيت ألقاباً ولم أرمن يمثله اللقب

حامي العدالة كم بها ظلم الانام وكم غصب

* * *

والعدل اسم لا وجود اذا فحصت لشكله

كم صوروه مشوهاً ومحرفاً عن اصله

قد قاطعوه وادعوا إفكاً عليه بوصله

* * *

كم هاتف باسم الشريعة قد شكت منه الشريعة

خدع الأنام بزهده فاجاد في طرق الخديعة

[انرى تجيء فجيعة بامض من هذي الفجيعة]

النجف محمد باقر الموسوي